

الامامة والسياسة

[228] قال: واذكري يا أم الرشيد أليتك: أن لا شفعت لمقترف ذنبا. قال سهل بن هارون: فلما رآته صرح بمنعها، ولاد من مطلبها، أخرجت له حقا من زمردة (1) خضراء، فوضعت بين يديه، فقال الرشيد: ما هذا؟ ففتحت عنه قفلا من ذهب، فأخرجت منه خفضه (2) وذوائبه وثناياه، قد غمست جميع ذلك في المسك. فقالت: يا أمير المؤمنين: أستشفع إليك، وأستعين بـ عليك، وبما صار معي من كريم جسدك، وطيب جوارحك، ليحيى عبدك. فأخذ هارون ذلك فلثمه، ثم استعبر وبكى بكاء شديدا. وبكى أهل المجلس، ومر البشير إلى يحيى، وهو لا يطن إلا أن البكاء رحمة له، ورجوع عنه. فلما أفاق رمى جميع ذلك في الحق، وقال لها: لحسن ما حفظت الوديعة. قالت: وأهل للمكافأة أنت يا أمير المؤمنين. فسكت، وطبع (3) الحق، ودفعه إليها، وقال: (إن اـ يأمركم أن تؤدوا الامانات إلى أهلها) [النساء: 58]، قالت: يا أمير المؤمنين وقال عزوجل: (وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) [النساء: 58]، وقال تعالى: (وأوفوا بعهـ اـ إذا عاهدتم) [النحل: 91]، فقال لها: وما ذاك يا أم الرشيد؟ قالت: ما أقسمت لي به يا أمير المؤمنين، أن لا يحجبك عني حاجب (4). فقال لها: يا أم الرشيد، أحب أن تشتريه محكمة فيه. قالت: أنصفت يا أمير المؤمنين، وقد فعلت غير مستقيلة لك، ولا راجعة عنك. قال: بكم؟ قالت: برضاك عمن لم يسخطك. قال: يا أم الرشيد، أ مالي عليك من الحق مثل الذي لهم؟ قالت: بلى يا أمير المؤمنين، إنك لاعز علي، وهم أحب إلي، قال: إذا فتحكمي في ثمنه بغيرهم. قالت: بلى وقد وهبتك وجعلتك في حل منه، وقامت عنه، فبقي الرشيد مبهورا، ما يحير لفظه. قال سهل: وخرجت عنه فلم تعد إليه، ولا واـ إن رأيت عيني لعينها عبرة، ولا سمعت أذني لنعيتها أنه. قال سهل: وكان الامين رضيع يحيى بن جعفر، فمت إليه يحيى بن خالد بذلك، فوعده استيهاب أمه إياهم، ثم شغله اللهو عنهم، فكتب إليه يحيى، _____ (1) في العقد: زبرجدة. (2) في العقد: قميصه. (3) في العقد: وقفل. (4) في العقد: أن لا تحبيني ولا تجبهني. (*)